المحافظة على الصلاة (دراسة لغوية تفسيرية)

أكبـر

جامعة سلطان قائم الدين الإسلامية الحكومية كنداري
remidhyfaakbar@gmail.com

التجريد

هذه الرسالة تركز عن أمر من أوامر الله فى القرآن الكريم هي المحافظة على الصلاة. فتكون مهمة لتفهمها فهما عميقا بمهمة الصلاة التي أشارت إليها القرآن.ذهب الباحث باستخدام منهج موضوعي. فالوسيلة الأولي هي الكتب اللغة والكتب التفاسير بزيادة الكتب الأخري التى لها وثيقة. فيجمع المواد حسب لفظه وموضوعه ثم تحليله بالإستقرائية والمقارنة.

ذكر الله المحافظة على الصلاة فى أربع آيات، ففى موضع ذكرها بصيغة الأمر الصريح خلال آيات النكاح والطلاق وغيرها من المعاملات، وذكرها مع صفات المصدقين وصفات المؤمنين المفلحين، وذكرها كعلاج على الهلع والجزع فى نفس الإنسان فى بعضها الأخرى.

وللآيات عن المحافظة على الصلاة أسرار لغوية ومناسبات عظيمة، منها تكشف لها حقيقة المحافظة على الصلاة وما حولها من أنواع المصلين وصفاتهم فى القرآن الكريم. ومنها تكشف لنا ثمرات عظيمة بإقامة المحافظة عليها فى الدينية والدنيوية بل آثارها النفسية فى الحياة الفردية والإجتماعية.

فالمحافظة على الصلاةهي المواظبة على إقامتها بجميع ما يحصل بالصلاة أصلها ويتم بها عملها وينتهي إليها كمالها ظاهرية و باطنية. فترجع إلى الاهتمام بحال الصلاة وهو أن يأتي المصلي على أكمل الوجوه بالرعاية على المواقيت التى فرضها الله والحدود التى أوجبهاعلينا وغيرها من الأركان والواجبات والمستحبات، فلا خلوة بشيء منها ولا اشتغال بشاغل عنها ولا فعل بعدها ما يتعاقض أو يتعارض معها.

الكلمات الرئيسية: المحافظة، الصلاة، لغوية، تفسيرية

المقدمة

الصلاة هي من أهم العبادات فى الإسلام ولها منزلة عظيمة. فقد عني الإسلام فى كتاب الله وسنة رسوله بأمرها، وشدد كل التشديد فى طلبها، وحذر أعظم التحذير من تركها، فهي عمود الدين، وأول ما يحاسب به المؤمن يوم القيامة(الأزدي، بدون السنة)،يذكرها القرآن

فى دعاء الخليل إبراهيم(سورة إبراهيم: 40)، ويمدح بها الذبيح إسماعيل (سورة مريم: 25)، ويأمر الله كليمه موسي بإقامتها أول ما يأمر به فى ساعات الوحي الأولي (سورة طه: 14)، ويوحي إليه وإلي أخيه هارون (سورة يونس:87)، وفى وصية لقمان لإبنه (سورة لقمان: 17)، وينطق المسيح عيسى فى مهده(سورة مريم: 31)، ويأمر الله بها خاتم أنبيائه (سورة العنكبوت: 45)، ويجعلها صفة جوهرية من صفات المتقين تتلو الإيمان بالغيب (سورة البقرة: 2–3)،ويبدأ بها ويختم أوصاف المؤمنين المفلحين (سورة المؤمنون: 1–9) ويجعلها النبي صلي الله عليه وسلم الدليل الأول على التزام عقد الإيمان، والشعار الفاصل بين المسلم والكافر: "بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة"(مسلم). وقال عليه الصلاة والسلام: "من فاتته صلاة فكأنما وتر أهله وماله" (أحمد بن حنبل، 1999).فلا عجب بعد هذه التأكيدات والتشديدات من نصوص القرآن والسنة أن ذهب جماعة من أئمة الإسلام إلى أن تارك الصلاة كافر خارج عن ملة الإسلام، وتساهل آخرون: إنه عاص فاسق يخشي عليه فقدان الإيمان(القرضاوي، 1979).

بالنسبة إلى العبارات السابقة فلا عجب على أن أمرها الله سبحانه على المحافظة عليها، إما فى الحضر او السفر، وفى الأمن اوالخوف، وفى السلم اوالحرب: "حَافِظُوْا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ. فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالا أَوْ رُكْبَانًا" (سورة البقرة: 238–239).أي فصلوا فى حال الخوف والحرب مشاة أو راكبين كيف استطعتم، بغير ركوع ولا سجود، بل بالإشارة وبالإيماء وبدون اشتراط استقبال القبلة للضرورة (سورة البقرة: 115).وينذر بالويل والهلاك من يسهو عنها حتى يضيع وقتها: "فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ.الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ" (سورة الماعون: 4–5).

بل حث النبي صلي الله عليه وسلم عليها حيث ذكر الصلاة يوما: "من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف" (أحمد بن حنبل، 1999).

بالنسبة الى هذه الواقعية وأهمية المحافظة على الصلاة فيجرب الكاتب ان يكتب الرسالة التى تتعلق بهذه المسألة من الناحية القرآنية حتى يكشف لنا معنى المحافظة على الصلاة وأهميتها وآثارها فى الحياة اليومية.

بناء على خلفية البحث، كانت المسألة الأساسية هى كيف كانت المحافظة على الصلاة بتقسيمها على ثلاث أمور وهى:تحديد معني المحافظة على الصلاة من القرآن الكريم، وعلاقة المحافظة على الصلاة بالمداومة والخشوع وغيرهما من صفات المصلين، وأهمية المحافظة على الصلاة وآثارها فى الحياة اليومية.

فقبل الكتابة حاول الكاتب أن يرجع عن الكتب التى بينت عن المحافظة على الصلاة تأييدا للتتبع والتطلع. والمعروف بيننا أن مسألة الصلاة هي من أشهر البحث فى الكتب والمصنفات. فلا صعب أن نجد الرسالة والمقالة بل الكتب تتركز عن الصلاة كاملة، إما تفسيرا أو حديثا أو فقهيا بل صوفيا.

وبحث الكاتب عن المراجع التى تتعلق بالمحافظة على الصلاة، فلا يجد الكاتب مرجعا كثيرا. وأذكر هنا مرجعين وهما *"الصلاة فى القرآن الكريم مفهومها وفقهها"* تأليف فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي و *"الصلاة فى القرآن الكريم؛ دراسة موضوعية"*وهي رسالة دكتورة إعداد محمد بن عبد الله بن ناصر بن ظافر فى جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية. وفى هذين المرجعين بحثا عن المحافظة على الصلاة. لكن البحث قصيرا ولا يبين هذا المبحث بيانا كاملا عن تفسير الآيات إلا بذكر آراء بعض المفسرين فقط. فلا يجد الكاتب فيه خلاصة كاملة عن المحافظة على الصلاة إلا صورة عامة.

بناء على هذا حاول الكاتب أن يرجع إلى أكثر كتب، والخاصة إلى كتب التفاسير، ويذكر آراء العلماء ويبين ثم يلخص منها المفاهم والمقاصد ذكرا وبيانا كاملا بتوفيق الله إن شاء الله. و يرجو الكاتب على أن تكون هذه الرسالة مرجعا تنفع لمن لم يعرف مقاصد القرآن فى هذا الصدد.

منهج البحث

اما المناهج التى سار عليها الكاتب فى كتابة هذه الرسالة فهي حسب الخطواتالتالية:

1. اختيار عنوان للموضوع القرآني مجال البحث، بعد تحديد معالم حدوده ومعرفة ابعاده فى الأيات القرآنية.
2. جمع الآيات القرآنية التي تبحث هذا الموضوع، او تشير الى جانب من جوانبه.
3. دراسة تفسير هذه الآيات دراسة وافية بالرجوع الى كتب تفاسير تحليلية كانت أو موضوعية، والتعرف على اسباب نزولها إن وجدت، والى دلالات الألفاظ واستعمالاتها، والروابط بين الألفاظ فى الجملة وبين الجمل فى الأية وبين الآيات فى المجموعات التي تتحدث عن الموضوع. وتقارن بين هذه الآيات بالأيات الأخري التي لها علاقة فى معانيها وقصدها.
4. بعد الاحاطة بمعانى الآيات مجتمعة يحاول الباحث ان يستنبط العناصرالاساسية للموضوع من خلال التوجيهات القرآنية التي احاط بها او استنبطها من الآيات المتعلقة بالموضوع.

5. ثم يلجأ الكاتب إلى طريقة التفسير الإجمالي فى عرض الأفكار فى بحثه ويحاول أن لا يقتصر على دلالة الألفاظ اللغوية (مصطفى مسلم، 1989)

بالنسبة الى تلك المناهج المذكورة فحاول الكاتب ان يرتب الرسالة الى المناهج الاجمالية الآتية :

1. طريقة جمع المواد وهي جمع الآيات والمعلومات من كتب التفاسير والمؤلفات الأخرى لاسيما من الكتب العامة التى لها صلة وثيقة بموضوع الرسالة.
2. طريقة تحليل المواد كما تأتي:

أ- حاول الكاتب تحليل الموضوع عن طريقة الاستقراء من نصوص القرآن وتفاسيره، فما كان منها بحاجة الى بيان وإيضاح فحاول الكاتب قدر الاستطاع بيانه حسب ما فهمه من النصوص المذكورة.

ب- ثم سار الكاتب الى منهج القياسية والمقارنة بين كل المعلومات المذكورة ليصل بها الى استنتاج المسائل من جميع الوجوه، فبدأ الكاتب الى تقديم بيان العلماء اولا ثم يتبعه بالمعانى المأخوذة من الاحاديث النبوية وأخيرا يرجع الى الآيات القرآنية ليطهر نظرياتها بتلك المسائل، وإن وقع الخلاف بين بيان العلماء والأحاديث النبوية لاسيما الآيات القرآنية فيردده الكاتب الى معانى القرآن المفهومة مع ذكر الأدلة وترجيح ما حقه الترجيح.

الآيات عن المحافظة على الصلاة حقيقتها وآثارها فى الحياة الدينية واليومية

1. الآيات عن المحافظة

أ) حَافِظُوْا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (سوؤة البقرة: 238)

ب) وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (سورة الأنعام: 96)

ج) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (سورة المؤمنون: 9)

د) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (سورة المعارج: 34)

2. ترتيب الآيات عن المحافظة على الصلاة بالنسبة نزولها

إن الآية الأربع عن المحافظة على الصلاة ثلاث آيات منها نزلت بمكة وآية واحدة نزلت بالمدينة. فالآيات المكية هي الآية 96 فى سورة الأنعام، و الآية 9 فى سورة المؤمنون، والآية 34 فى سورة المعارج. أما المدنية هي سورة البقرة 238.

أ. ففى الأنعام قال تعالى:{وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}.

ب. وفى المؤمنون ذكرها الله تعالى آخر الآيات عن الفلاح للمؤمنين وهي من صفات المؤمنين، فقال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ. أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ}.

ت. وفى المعارج ذكرها الله تعالى خلال آيات عن خلق الإنسان وطيبعته، فقال تعالى: {إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا. إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا. إِلَّا الْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ. وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ. لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ. وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ. وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ. إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ. وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ. أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ}.

قد صرح لنا بهذه الآيات الثلاث ذكرها مع ذكر الإيمان وصفات المصلين والمؤمنين والمصدقين كخصائص المكية. فعلم أن أول أمر بالمحافظة على الصلاة فى العهد المكي ولو لم يكن أمر صريح بصيغة الثناء والمدح فليست بصيغة الأمر.

والأمر الصريح على المحافظة على الصلاة نزلت بالمدينة، كما قال تعالى فى البقرة: {حَافِظُوْا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}. وقدتقدمت على هذهالآيةآياتكثيرةمنالأحكامبعضهافي العبادات،وبعضهافي المعاملاتوكانمنآخرهاآيات تشريعالعدةوالطلاق.ولماكانتالنفوسقدتغفل عنتقوى اللهومراقبتهبانهماكهافيمشاغلالحياة،أوفيتمتعهابالذاتفتتنكبعن جادةالهدى، وتتفرقبهاالسبل،ومنثمكانتفيحاجةإلىمذكريرقبهاإلىالعالم الروحي،ويخلعهامنعالمالحس،ويوجههاإلىمراقبةمنبرأهاوفطرهاحتىتطهرمن تلكالأرجاسوالأدران،وتترفععنالبغيوالعدوانوتميلإلىالعدلوالإحسان. ذلكالمذكرهيالصلاةالتيتنهىعنالفحشاءوالمنكروتنفيالجزعوالهلععند المصائب،وتعلمالبخيلالكرموالجود،لهذاأردفهذهالأحكامبطلبالصلاة

والمحافظةعليهاوأدائهاعلىوجههابإخباتوقنوتلتحدثفي النفسآثارها.(المراغي، تفسير المراغي، 1365هـ)

فاعلم أن من خصائص المدني أن يأتي عقب ذكر الأحكام فى العبادات وفى المعاملات وفى غيرها الأمر بتقوى الله، والتذكير بعلمه بحال عباده، وما أعد لهم من جزاء العمل، حتى يقوي الوازع الديني فى النفوس ويحفزها على الإخلاص. فهذا مما دلت هذه الآية البقرة.

3. حقيقة المحافظة علي الصلاة من الآيات القرآنية

أ) معنى المحافظة لغوية

كلمة "المحافظة" مأخوذة من "حفظ". وهو مركب من الحاء والفاء والظاء أصل واحد يدل على مراعاة الشيء. فيقال الغضب بالحفيظة، ذلك أنّ تلك الحال تدعو إلى مراعاة الشيء(ابن فارس، 1979). قال ابن سيده: الحفظ نقيض النسيان وهو التعاهد وقلة الغفلة. والتحفظ هو قلة الغفلة في الأمور والكلام(ابن منظور، 1414).

والحفظ ضبط الصور المدركة أو هو تأكد المعقول واستحكامه في العقل ويقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي إليه التفهم وتارة لضبط الشيء في النفس ويضاده النسيان وتارة لاستعمال تلك القوة فيقال حفظت كذا حفظا ثم استعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية(المناوي، 1410هـ). قال الله تعالى: {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُوْنَ} (سورة يوسف: 12)، {حَافِظُوْا عَلَىَ الصَّلَوَاتِ} (سورة البقرة: 238) ، {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُون} (سورة المؤمنون: 5)، {وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَات} (سورة الأحزاب: 35) ، كناية عن العفة {حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّه} (سورة النساء: 34) ، أي: يحفظن عهد الأزواج عند غيبتهن بسبب أن الله تعالى يحفظهن، أي: يطلع عليهن، وقرئ: {بِمَا حَفِظَ اللهُ} بالنصب، أي: بسبب رعايتهن حق الله تعالى لا لرياء وتصنع منهن، و{فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا} (سورة الشورى: 48)، أي: حافظا، {فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا} (سورة يوسف: 64)، وقرئ: {حفظا} أي: حفظه خير من حفظ غيره، {وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظ} (سورة ق: 4)، أي: حافظ لأعمالهم فيكون {حفيظ} بمعنى حافظ، نحو قوله تعالى: {اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ} (سورة الشورى: 6)، أو معناه: محفوظ لا يضيع، والحفاظ: المحافظة، وهي أن يحفظ كل واحد الآخر، وقوله عز وجل: {وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} (سورة المؤمنون: 9)، فيه تنبيه أنهم يحفظون الصلاة بمراعاة أوقاتها ومراعاة أركانها، والقيام بها في غاية ما يكون من الطوق، والتحفظ: قيل: هو قلة الغفلة، وحقيقته إنما هو تكلف الحفظ لضعف القوة الحافظة، ولما كانت تلك القوة من أسباب العقل توسعوا في تفسيرها كما ترى. والحفيظة: الغضب الذي

تحمل عليه المحافظة أي: ما يجب عليه أن يحفظه ويحميه. ثم استعمل في الغضب المجرد، فقيل: أحفظني فلان، أي: أغضبني(الأصفهاني).

فالمحافظة تعني بالمواظبة على الأمر(ابن منظور، 1414). ويقال هي حافظ على الأمر والعمل وثابر عليه وحارص وبارك إذا داوم عليه. وتعني المحافظة برعاية العمل علما وهيئة ووقتا وإقامة بجميع ما يحصل به أصله ويتم به عمله وينتهي إليه كماله(المناوي، 1410هـ).

ب) حقيقة المحافظةعلى الصلاة فى القرآن

معنى المحافظة على الصلاة أو حقيقتها لا يدرك بتعريفات لغوية وإصطلاحية من كلمتين "المحافظة" و "الصلاة" فحسب. بل لا بد أن نكمل تلك المعانى بتفسير الآيات التي وردت فى هذا المبحث. ففي هذا الباب يحاول الباحث أن يجمع تفسير هذه الآيات التى كشفها علينا المفسرون فى كتابهم ثم تلاحظ معناها الحقيقة.

قد سبق أن القرآن تكلم عن هذا المبحث بأربع آيات، هي الآية 238 فى سورة البقرة والآية 96 فى سورة الأنعام والآية 9 فى سورة المؤمنون والآية 34 فى سورة المعارج. فيركز الإهتمام بهذه الآيات الأربع بحيث تقارن الآيات بالأخرى التى تعالقها وترادفها وتقارب معناها.

إن الآيات عن المحافظة على الصلاة تأتى بشكلتين، هما بصيغة الأمرالمبالغة "حافظوا" فى البقرة والثانى بالمضارع "يحافظون" فى الأنعام والمؤمنون والمعارج. والصلاة أيضا كالمحافظة تأتى بشكلتين إحداها بالمفرد "الصلاة/صلاتهم" والثانية بالجمع "الصلوات/صلواتهم". ونعرف بأن من هذه الشكلات معانيا عميقة وسيأتى بحثه فيما بعد فى هذا الفصل إن شاء الله رب العالمين.

فالآية "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى..."، بصيغة الأمر فى هذه الآية تدل على أن هذا الأمر أمر مهم جدا. ومن معانى هذه الآية "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى..." هي أمر بالمواظبة على الصلوات المكتوبة في أوقاتهن، وتعاهدوهن والزَمُوهن، وعلى الصلاة الوسطى منهنّ، كما قاله أبو جعفر، أو المحافظة على وقتها وعدم السهو عنها كما قاله مسروق. كلاهما فى الأثر بما أوردهما الطبري فى تفسره(ابن كثير، 1420 هـ). فتخطب هذه الآية جميع الأمة على أن يحفظوا الصلوات على إقامتها فى أوقاتها المعلومة بجميع شروطها(القرطبي، 1384 هـ).

وفسر العلماء الآية فى المعارج بقولهم بأن المحافظين على الصلاة هم الذين على مواقيت صلاتهم التى فرضها الله عليهم وحدودها التي أوجبها عليهم يحافظون، ولا يضيعون لها ميقاتا ولا حدّا(الطبري، 1420 هـ). أو يقال هم الذين يحافظون على مواقيت الصلاة وأركانها

وواجباتها ومستحباتها، لا يخلّون بشيء منها، ولا يشتغلون بشواغل عنها، ولا يفعلون بعدها ما يتناقض أو يتعارض معها، فيبطل ثوابها ويحبط أجرها، فيدخلون في صلاتهم بحماس ورغبة، ويفرغون قلوبهم من شواغل الدنيا، ويفكرون فيما يقرءون أو يرددون من الأذكار، وتحضر قلوبهم مع اللّه، ويفهمون آي القرآن الكريم(الزحيلي، 1418 هـ).

وعند الرازي أن الأمر بالمحافظة على الصلاة أمر بالمحافظة على جميع شرائطها، يعني طهارة البدن والثوب والمكان والمحافظة على ستر العورة واستقبال القبلة والمحافظة على جميع أركان الصلاة والمحافظة على الاحتراز عن جميع مبطلات الصلاة سواء كان ذلك من أعمال القلوب أو من أعمال اللسان أو من أعمال الجوارح. وأهم الأمور في الصلاة رعاية النية فإنها هي المقصود الأصلي من الصلاة، فمن أدى الصلاة على هذا الوجه كان محافظاً على الصلاة وإلا فلا(الرازي، 1420 هـ).

تعليقا إلى البيان السابق، فالمحافظ لا يفوّتون الصلاة كسلاً ولا يضيعونها إهمالاً ولا يقصرون في إقامتها كما ينبغي أن تقام، إنما يؤدونها في أوقاتها كاملة الفرائض والسنن مستوفية الأركان والآداب حية يستغرق فيها القلب وينفعل بها الوجدان(سيد قطب، 1402هـ).

هذه المعانى تأتى فى التفاسير كمعنى المختار حيث كان المعنى المعروف القديم بأن المحافظة على الصلاة هي المحافظة على وقتها فقط. هذا باعتمادهم على الآثار. فمثل الحديث الذى أورد الطبري فى تفسيره (حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق:(وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) قال: على وقتها) و(حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق(وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) على ميقاتها) و(حدثنا ابن عبد الرحمن البرقي، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا يحيى بن أيوب، قال: أخبرنا ابن زَحر، عن الأعمش، عن مسلم بن صبيح. قال:(وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) قال : أقام الصلاة لوقتها))(الطبري، 1420 هـ).

كما نرى فى الفكرات السابقة بأن المحافظة على الصلاة فى تفسير العلماء لا تختلف كثيرا فيها، وإنما يتكامل البيان إلى بيان آخر. وأن لا يخرج من بيان المحافظة على وقت الصلاة، والمحافظة على إكمال الشروط والأركان وما تتعلق بها من الأعمال القلبية والبدنية قبلية كانت أم بعدية.

فالملاحظة البسيطة تمكن أن يقال بأن المحافظة على الصلاة هي المواظبة حق المواظبة أو المراعة حق الرعاية على إقامة بجميع ما يحصل بالصلاة أصلها ويتم بها عملها

وينتهي إليها كمالها ظاهرية وباطنية، وهذه فى كل وقت من الأوقات حتى يكون دأب فى كل وقت.

إذ المحافظة على الصلاة–بالنسبة إلى البيان السابقة–ترجع إلى الاهتمام بحالها وهو أن يأتي بها العبد على أكمل الوجوه. فهذا إنما يحصل بأمور ثلاث:

أ) منها ما هو سابق للصلاة كاشتغاله بالوضوء وستر العورة وإرصاد المكان الطاهر للصلاة، وقصد الجماعة وتعلق القلب بدخول وقتها وتفريغه عن الوسواس والالتفات إلى ما سوى الله عز وجل.

ب) والأمور المقارنة للصلاة هي أن لا يلتفت في الصلاة يميناً ولا شمالاً وأن يكون حاضر القلب في جميعها بالخشوع والخوف وإتمام ركوعها وسجودها.

ت) والأمور الخارجة عن الصلاة فهو أن يحترز عن الرياء والسمعة خوف أن لا تقبل منه مع الابتهال والتضرع إلى الله تعالى في سؤال قبولها وطلب الثواب(الخازن، 1415 هـ).

أسرار لغوية ومناسبة

واعلم أن من هذه الآية الأربع أسرار فى ورود الكلمات فيها مما يعنى صيغة المبالغة بـ"حافظوا" و"يحافظون" مضارعا. وصيغة المفرد والجمع بـ"الصلاة/صلاتهم" أو "الصلوات/صلاتهم". وفى اختيار حرف الجر "على" الذى يوصل بلفظ الصلاة فى تلك الآيات. وأسرار مناسبات الآيات، منها فى ذكر المحافظة على الصلاة آخر صفات المؤمنين كما فى سورة المؤمنين، أو ذكرها حول آية النكاح والطلاق كما فى سورة البقرة، أو ذكرها فى آية الإيمان بالكتاب والأمم السابقة كما فى سورة الأنعام، حتى ذكرها مع طبيعة الإنسان بما جاء فى سورة المعارج.

فمن صيغة المبالغة بـ"حافظوا" فى البقرة و "يحافظون" فى الثلاث الأخرى. قال بعض المفسرين في وجه اختيار لفظ المحافظة على الحفظ، فالمحافظة لا تكون إلا بين اثنين، كالمخاصمة والمقاتلة، فكيف المعنى ههنا؟ والجواب من وجهين:

أ) أن هذه المحافظة تكون بين العبد والرب كأنه قيل له: احفظ الصلاة ليحفظك الإله الذي أمرك بالصلاة وهذا كقوله: "فَاذْكُرُوْنِيْ أَذْكُرْكُمْ" (سورة البقرة : 152) وفي الحديث: (احفظ الله يحفظك).

ب) أن تكون المحافظة بين المصلي والصلاة فكأنه قيل: احفظ الصلاة حتى تحفظك الصلاة، واعلم أن حفظ الصلاة للمصلي على ثلاثة أوجه:

1)أن الصلاة تحفظه عن المعاصي، قال تعالى: "إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَر" (سورة العنكبوت : 45) فمن حفظ الصلاة حفظته الصلاة عن الفحشاء.

2)أن الصلاة تحفظه من البلايا والمحن، قال تعالى: "وَاسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ"(سورة البقرة : 153) وقال تعالى: "وَقَالَ الله إِنّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصلاة وَءاتَيْتُمْ الزكواة" (سورة المائدة: 12) ومعناه: إني معكم بالنصرة والحفظ إن كنتم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة.

3)أن الصلاة تحفظ صاحبها وتشفع لمصليها، كما قال تعالى: "وَأَقِيمُواْ الصلاة وَءَاتُواْ الزكواة وَمَا تُقَدّمُواْ لأَنْفُسِكُم مّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ الله" (سورة البقرة: 110) ولأن الصلاة فيها القراءة، والقرآن يشفع لقارئه، وهو شافع مشفع وفي الخبر: (إنه تجيء البقرة وآل عمران كأنهما عمامتان فتشهدان وتشفعان) وأيضاً في الخبر (سورة الملك تصرف عن المتهجد بها عذاب القبر وتجادل عنه في الحشر وتقف في الصراط عند قدميه وتقول للنار لا سبيل لك عليه)(الرازي، 1420 هـ).

واتفق بهذا المعنى الإمام محمد عبده حيث قال: (حَافِظُوْا عَلَى الصَّلَوَاتِ) ولم يقل: احفظوها; لأن المفاعلة تدل على المنازعة والمقاومة، ولا يظهر قول بعضهم: إن المفاعلة للمشاركة لأن الصلاة تحفظه كما يحفظها، إلا لو كانت العبارة حافظوا الصلوات، ولكنه قال: (على الصلوات) أي اجتهدوا في حفظها والمداومة عليها اهـ. ولا يريد الأستاذ بهذا أن الصلاة لا تحفظ مما ذكر، وإنما يريد أن لفظ (حافظوا) لا يدل على هذا المعنى الثابت في نفسه، والذي أفهمه في المفاعلة في الشيء هو فعله المرة بعد المرة، ومنه حافظ عليه، وواظب عليه، وداوم عليه، إلا إذا كانت (على) للتعليل كقاتله على الأمر أي لأجله، فالمقاتلة فيه للمشاركة ولا يصح هنا، وحفظ الصلاة المرة بعد المرة على الاستمرار عبارة عن الإتيان بها كل مرة كاملة الشرائط والأركان العملية، كاملة الآداب والمعاني القلبية، فالشيء الذي يتعاهد بالحفظ دائما هو الذي لا يلحقه النقص وإلا لم يكن محفوظا دائما(رشيد رضا، 1990).

أما عن "يحافظون" فى كونها المبالغة أي يبالغون في حفظها ويجددونه حتى كأنهم يبادرونها الحفظ ويسابقونها فيه فيحفظونها لتحفظهم أو يسابقون غيرهم في حفظها لأوقاتها وشروطها وأركانها ومتمماتها في ظواهرها وبواطنها من الخضوع والمراقبة وغير ذلك من خلال الإحسان التي إذا فعلوها كانت ولا بد ناهية لفاعلها(البقاعي، 1404هـ). أو كما بينه إبن عاشور إنما هي مادة المفاعلة للمبالغة في الحفظ مثل: عافاه الله وقاتله الله، فالمحافظة راجعة إلى استكمال أركان الصلاة وشروطها وأوقاتها(ابن عاشور، 1984).

و"يحافظون" جيء بالفعل دون الاسم كما في سائر رؤوس الآي السابقة لما في الصلاة من التجدد والتكرر(الألوسي، 2006)، فإيثار الفعل المضارع لإفادة تجدد ذلك الحفظ وعدم التهاون به، وبذلك تعلم أن هذه الجملة ليست مجرد تأكيد لجملة {الَّذِيْنَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُوْنَ} بل فيها زيادة معنى مع حصول الغرض من التأكيد بإعادة ما يفيد عنايتهم بالصلاة في كلتا الجملتين. فنقول "يحافظون" أي يجددون تعهدها بغاية جدهم، لا يتركون شيئاً من مفروضاتها ولا مسنوناتها، ويجتهدون في كمالاتها(البقاعي، 1404هـ).

أما كون الصلاة جمعا ومفردا بـ"الصلوات أو الصلاة الوسطى" و"صلاتهم أو صلواتهم". قيل وجيء بالصلوات بصيغة الجمع للإشارة إلى المحافظة على أعدادها كلها تنصيصا على العموم(ابن عاشور، 1984) بل وأنواعها(البقاعي، 1404هـ)، إذن جمعت "الصلوات" لتفاد المحافظة على أعدادها وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلاة الجمعة والعيدين والجنازة والاستسقاء والكسوف والخسوف وصلاة الضحى والتهجد وصلاة التسبيح وصلاة الحاجة وغيرها من النوافل، ووحّدت "الصلاة" ليفاد الجنس، أي في جنس الصلاة أي صلاة كانت(الزمخشري، 2002). بل أثبت بعض المفسرين بأن كل صلاة في القرآن مقرونة بالمحافظة فالمراد بها الصلوات الخمس(ابو حيان، 2001).

وعن الصلاة الوسطى–فى البقرة–فليس مجالنا هنا أن نطول البحث عنها ولو ننظر بأن تطاول علمائنا فى خلاف معناها حقيقة حيث يحتاجون بآثار النبي صلى الله عليه وسلم المختلفة. لكن الصلاة الوسطى ككونها عطفا خاصا على عام، هي تنويه بفضلها وتنبيه على شرفها في جنسها(الزحيلي، 1418 هـ)، فلا شك أنها صلاة من جملة الصلوات المفروضة لأن الأمر بالمحافظة عليها يدل على أنها من الفرائض، وقد ذكرها الله تعالى في هذه الآية معرفة بلام التعريف وموصوفة بأنها وسطى، فسمعها المسلمون وقرأوها ، فإما عرفوا المقصود منها في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم طرأ عليهم الاحتمال بعده فاختلفوا، وإما شغلتهم العناية بالسؤال عن مهمات الدين في حياة الرسول عن السؤال عن تعيينها لأنهم كانوا عازمين على المحافظة على الجميع، فلما تذاكروها بعد وفاته صلى الله عليه وسلم اختلفوا في ذلك فنبع من ذلك خلاف شديد أنهيت الأقوال فيه إلى نيف وعشرين قولا، بالتفريق والجمع، وقد سلكوا للكشف عنها مسالك، مرجعها إلى أخذ ذلك من الوصف بالوسطى، أو من الوصاية بالمحافظة عليها(ابن عاشور، 1984).

يمكن لياإختيارأوسط الآراء من ذلك البيان الكثير، فرأي الزحيلى حيث قال: والصلاة الوسطى داخلة في الصلوات، وإنما خصها اللّه بالذكر تنبيها على شرفها في جنسها، وتذكيرا

بها، سواء أكانت صلاة الظهر بسبب شدة الحر في الأقاليم الحارة، ولأنها في وسط النهار كما رجح القرطبي، أم صلاة العصر حيث يشغل الناس عنها لإنهاء أعمالهم اليومية وشكرا للّه تعالى على التوفيق في إنجاز العمل اليومي الذي يعود بالثمرة الطيبة على النفس والأهل والوطن، أم صلاة الصبح كما قال ابن عباس وابن عمر وأبو أمامة وعلي بسبب الحرص على النوم والتكاسل عن أدائها، ولأنها أثقل صلاة على المنافقين، أم غير ذلك وهي المغرب أو العشاء أو الجمعة. وفي ذلك سبعة أقوال للعلماء، وقال ابن العربي أن تعيينها متعذر(الزحيلي، 1418 هـ).

قال بعض المفسرين خصها سبحانه وتعالى بمزيد تأكيد وأخفاها لأداء ذلك إلى المحافظة على الكل ولهذا السبب أخفى ليلة القدر في رمضان، وساعة الإجابة في يوم الجمعة، والاسم الأعظم في جميع الأسماء، ووقت الموت حملاً على التوبة في كل لحظة. وقال الحرالي: وما من جملة إلا ولها زهرة فكان في الصلوات ما هو منها بمنزلة الخيار من الجملة وخيارها وسطاها فلذلك خصص تعالى خيار الصلوات بالذكر، وذكرها بالوصف إبهاماً ليشمل الوسطى الخاصة بهذه الأمة وهي العصر التي لم تصح لغيرها من الأمم، ولينتظم الوسطى العامة لجميع الأمم ولهذه الأمة التي هي الصبح، ولذلك اتسع لموضع أخذها بالوصف مجال العلماء فيها ثم تعددت أنظارهم إلى جميعها لموقع الإبهام في ذكرها حتى تتأكد المحافظة في الجميع بوجه ما(البغوي، 1997)

من الآيات عن المحافظة نرى أن هناك حرف جر المخصص المركب بالصلاة والمحافظة، يعنى حرف "على" فى "حافظوا على الصلوات" و"الذين هم على صلاتهم يحافظون". فقال المفسرون عند بيان هذه الآيات بأن حرف "على" فيها كأداة الاستعلاء فيشير إلى كمال الاستعداد للصلاة.(البقاعي، 1404هـ).

أما مناسبات الآيات المحافظة على الصلاة، ففى سورة البقرة قال أبو حيان عنها: "والذي يظهر في المناسبة أنه تعالى، لما ذكر تعالى جملة كثيرة من أحوال الأزواج والزوجات، وأحكامهم في النكاح والوطء والإيلاء والطلاق والرجعة والإرضاع والنفقة والكسوة والعدد والخطبة والمتعة والصداق والتشطر وغير ذلك، كانت تكاليف عظيمة تشغل من كلفها أعظم شغل، بحيث لا يكاد يسع معها شيء من الأعمال، وكان كل من الزوجين قد أوجب عليه للآخر ما يستفرغ فيه الوقت ويبلغ منه الجهد، وأمر كلا منهما بالإحسان إلى الآخر حتى في حالة الفراق، وكانت مدعاة إلى التكاسل عن الاشتغال بالعبادة إلاَّ لمن وفقه الله تعالى، أمر تعالى بالمحافظة على الصلوات التي هي وسيلة بين الله وبين عبده، وإذا كان قد أمر بالمحافظة على أداء حقوق

الآدميين، فلأن يؤمر بأداء حقوق الله أولى وأحق، ولذلك جاء : «فدين الله أحق أن يقضى» فكأنه قيل: لا يشغلنكم التعلق بالنساء وأحوالهنّ عن أداء ما فرض الله عليكم، فمع تلك الأشغال العظيمة لا بد من المحافظة على الصلاة، حتى في حالة الخوف، فلا بد من أدائها رجالاً وركباناً، وإن كانت حالة الخوف أشد من حالة الاشتغال بالنساء، فإذا كانت هذه الحالة الشاقة جداً لا بد معها من الصلاة، فأحرى ما هو دونها من الأشغال المتعلقة بالنساء"(أبو حيان، 2001).

والمناسبة فى سورة الأنعام، قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ومن كان يؤمن بقيام الساعة والمعاد في الآخرة إلى الله، ويصدِّق بالثواب والعقاب، فإنه يؤمن بهذا الكتاب الذي أنزلناه إليك، يا محمد، ويصدق به، ويقر بأن الله أنزله، ويحافظ على الصلوات المكتوبة التي أمره الله بإقامتها، لأنه منذرُ من بلغه وعيدَ الله على الكفر به وعلى معاصيه، وإنما يجحد به وبما فيه ويكذِّب أهل التكذيب بالمعاد، والجحود لقيام الساعة، لأنه لا يرجو من الله إن عمل بما فيه ثوابًا، ولا يخاف إن لم يجتنب ما يأمره باجتنابه عقابًا(الطبري، 1420 هـ).

قيل فى سورة المؤمنون، إنما افتتح اللّه ذكر صفات المؤمنين الحميدة بالصلاة، واختتمها بالصلاة، فدل على أفضليتها(الزحيلي، 1418 هـ)، وذكرها مع صفات المؤمنين لأن المحافظة عليها لا يقومها إلا المؤمنون كما ورد فى حديث النبي صلى الله عليه وسلم (استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الصلاة إلا مؤمن)(الزحيلي، 1418 هـ). وذكر المحافظة مع ما تقدم من قوله: "الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ" لأن ذكر الصلاة هنالك جاء تبعاً للخشوع فأريد ختم صفات مدحهم بصفة محافظتهم على الصلوات ليكون لهذه الخصلة كمال الاستقرار في الذهن لأنها آخر ما قرع السمع من هذه الصفات. وقد حصل بذلك تكرير ذكر الصلاة تنويهاً بها، ورداً للعجز على الصدر تحسيناً للكلام الذي ذكرت فيه تلك الصفات لتزداد النفس قبولاً لسماعها ووعيها فتتأسى بها(ابن عاشور، 1984).

وقال الزحيلى عن المعارج "وبعد بيان أوصاف يوم القيامة الرهيبة، نبّه اللّه تعالى إلى طبائع البشر واتصافهم بالهلع والجزع والمنع التي تجمع أصول الأخلاق الذميمة، ثم استثنى المؤمنين الذين يعملون صالح الأعمال، ويتصفون بصفات عشر لعلاج أمراض النفس البشرية، وليكونوا قدوة للإنسانية ومثلا أعلى يحتذي به(الزحيلي، 1418 هـ).في فتح الأوصاف بالصلاة وختمها بها من بيان جلالتها وعظمتها أمر باهر(البقاعي، 1404هـ).

4. أهمية المحافظة على الصلاة وآثارها فى الحياة اليومية

قد وردت فى آيات عديدة ومواضع مختلفة لا تكاد تخلو سورة من سور القرآن بأن مكانة الصلاة فى القرآن الكريم مكانة عظيمة. فقد أمر الله بها بألفاظ متعددة وصيغ مختلفة وأساليب متنوعة مرة بالأمر الصريح وأخرى بالإخبار وحينا بالوعد وتارة بالوعيد مما يدل على عناية القرآن بشأن الصلاة وتأكيد لها.

مكانة الصلاة العظيمة منها إشتراك الشرائع السماوية فيها، وطريقة فرضيتها الخاصة، وتفخيم أمرها، وأنها لا تسقط بحال من الأحوال، ولا يقتصر القرآن على نوع واحد من الصلاة بل عدد أنواعها، وتكرارها فى اليوم والليلة خمس مرات، وتعليق الكفر على تركها. (الرومي، 1409)

للصلاة فضائل وثمرات، منها علامة الهداية والإيمان، وأنها من أسباب الإستقامة، ومن أسباب رحمة الله، ومن سبب للرزق وزيادة الفضل. وأن ذكرها اقترن بذكر عبادة أخرى هامة، والأمر بالإستعانة بها، وتكفير السيئات بها، وسبب لدخول الجنة.أما ثمرات الصلاة منها الفلاح فى الدنيا والآخرة، والإستقامة على الصراط المستقيم، وتكفير الصغائر من السيئات، وسعة الرزق وزيادة الفضل فى الدنيا والآخرة، وهي من أكبر الأسباب الموجبة لاجتناب ما حرم الله من المكاسب الربوية، وأنها علاج للهلع الذي جبلت عليه النفس البشرية، وتكتسبها النفس من الصلاة طمأنينة القلب وسكينة النفس، ومن أعظمها اكتساب رحمة الله ومغفرته وثنائه وكرامته وبركته وكذا استغفار الملائكة ودعائهم ومن ثم الخروج من الظلمات إلى النور(ظافر، 1429 هـ).

قد عرفبأن من أعظم حكمة الصلاة هو تحقيق التقوى فى القلب بالذكر لله تعالى (سورة طه: 14). وتنهي صاحبها عن الفحشاء والمنكر لقوله تعالى: {اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ} قال ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة: يعني أن الصلاة تشتمل على شيئين على ترك الفواحش والمنكرات، أي مواظبتها تحمل على ترك ذلك.

قال أبو العالية: إن الصلاة فيها ثلاث خصال فكل صلاة لا يكون فيها شيء من هذه الخصال فليست بصلاة: الإخلاص والخشية وذكر الله فالإخلاص يأمر بالمعروف، والخشية تنهاه عن المنكر وذكر الله يأمره وينهاه. فهذه الصلاة يؤكد الله سبحانه على أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر فلا يقع صاحبها في الفحشاء والمنكر، وقد أثر عن كثير من السلف الصالح: أن من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، فلا صلاة له ولكن هذا مع كون الصلاة صحيحة،

مستوفية لشروطها وأركانها أما إن كانت غير مستوفية لشروطها وأركانها، فلا يتحقق لصاحبها هذا الفضل، ألا وهو عدم الوقوع في الفحشاء والمنكر وقد نرى كثيرا من الناس يصلون ويصومون ويقعون في محظورات يترفع عنها المؤمنون، وذلك لعدم تحقق معنى الصلاة في نفوسهم فليست الصلاة حركات رياضية خالية من أي مضمون، بل هي عبادة محضة يتصل أصحابها بالله جل وعلا والمقصود منها تحقق تقوى الله سبحانه في القلوب.

فذلك أن العبد المحافظ على الصلاة المتمم لأركانها وشروطها وخشوعها يستنير قلبه، ويتطهر فؤاده، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته فى الخير، وتقل أو تنعدم رغبته فى الشر، وإن المحافظة عليها على هذا الوجه تنهى عن الفحشاء والمنكر، فهذا من أعظم مقاصد الصلاة وثمراتها(ظافر، 1429 هـ). وأيضا أن الصلاةعمادالدين،وأسسالعباداتالمقوية للإيمانوكمالالإذعان والمحافظةعليهاتدعوإلىالقيامبسائرالعبادات المفروضةوترك جميعالمحرماتومحاسبةالنفس على جميعالمحرماتومحاسبةالنفسعلى لذاتهاوشهواتها (المراغي، 1365هـ).

قلنا أن صفة المحافظة لا تتحقق إلا بالمحافظة عليها فى مواعيدها وفى فرائضها وفى سننها وفى هيئتها وفى الروح التي تؤدي بها، فلا يضيعونها إهمالا وكسلا، ولا يضيعونها بعدم إقامتها على وجهها(ظافر، 1429 هـ). وجملة القول أن من لم يحافظ على كمال وضوئها وركوعها وسجودها فليس بمحافظ عليها، ومن لم يحافظ عليها فقد ضيعها، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، كما أن من حافظ عليها حفظ الله عليه دينه، ولا دين لمن لا صلاة له(القرطبي، 1384 هـ). وقد عرف بأن الإضاعة فيها معنى التفريط بتشبيهه بإهمال العرض النفيس، حيث فرطوا فى عبادة الله واتبعوا شهواتهم فلم يخالفوا ما تميل إليه أنفسهم مما هو فساد(ظافر، 1429 هـ)، فمن حافظ الصلاة تركوا هذه الإضاعة.

المحافظة على الصلاة لا يقيمها إلا مؤمن ومصدق برسالة الله والنبوة كما أشارت الآية 92 فى الأنعام والمؤمنون 9. وعرفنا أن إيمانا كاملا يحصل القربة إلى الله تعالى فيعطيه الله الرحمة والبركة والهداية والمغفرة وغيرها مما يرجوا بها الإنسان. فيبعد المحافظ على الصلاة السهو عنها من المراءة ومنع الماعين، ويترك الإضاعة من اتباع الشهوات التي تلقي الغي. ويعالج المحافظ الأمراض القلبية من الهلع والجزع، والهلع ضعف فى النفس وخوف فى القلب يمده شدة الطمع والحرص، أما الجزع حال قلبمريضبالدنياقدغشيهدخانالنفس الأمارةفأخذبأنفاسه وضيقعليهسالكالآخرة،وصارفيسجنالهوى والنفس، وهوسجنضيقالأرجاءمظلم المسلكفانحصارالقلبوضيقهيجعلهيجزعمنأدنىما يصيبهولايحتمله(ظافر، 1429 هـ).

من أحاديث النبي صلي الله عليه وسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الصلاة يوما فقال : (من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبَي ابْن خلف)(أحمد بن حنبل، 1999).وعن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال الله عز وجل : إني افترضت على أمتك خمس صلوات وعهدت عندي عهدا أنه من جاء يحافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة ، ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي)(ابن ماجه).

فمعنى المحافظة الأساسي هو بذل الجهد فى إقامة الواجبات والوظائف بدون نظر كبر الأعمال او صغرها، مهم بها ام لا، إذ هو يحمل أمورا منها إعطاء الجد والمواظبة فى قيام أمر ما بطاعة نظامه إذ بدون المواظبة لا يمكن الوصول إلى هذا المعنى، ومنها مراعة أوقات عمل ما إذ هى إحدى أركان بذل الجهد، ومنها الإستمرار والإستقامة. فهذه الأمور تساعد على تحصيل الوظائف وتحسينها من العبادات والواجبات وكل شيئ من المسؤوليات.

الخاتمة

1. الخلاصة

بعد ما بحثنا تحليل الآيات عن المحافظة على الصلاة من القرآن الكريم، فيلخص الكاتب هناما يلي:

أ.معنى المحافظة على الصلاة فى القرآن الكريم هي المواظبة على إقامة بجميع ما يحصل بالصلاة أصلها ويتم بها عملها وينتهي إليها كمالها ظاهرية وباطنية. فترجع إلى الاهتمام بحال الصلاة وهو أن يأتي المصلي على أكمل الوجوه بالرعاية على المواقيت التى فرضها الله والحدود التى أوجبها علينا وغيرها من الأركان والواجبات والمستحبات، فلا خلوة بشيء منها ولا اشتغال بشاغل عنها ولا فعل بعدها ما يتعاقض أو يتعارض معها. فيحصل بها أمورا ثلاثة:

1) منها ما هو سابق للصلاة كاشتغاله بالوضوء وستر العورة وإرصاد المكان الطاهر للصلاة، وقصد الجماعة وتعلق القلب بدخول وقتها وتفريغه عن الوسواس والالتفات إلى ما سوى الله عز وجل.
2) الأمور المقارنة للصلاة فهي أن لا يلتفت في الصلاة يميناً ولا شمالاً وأن يكون حاضر القلب في جميعها بالخشوع والخوف وإتمام ركوعها وسجودها.

3) الأمور الخارجة عن الصلاة فهو أن يحترز عن الرياء والسمعة خوف أن لا تقبل منه مع الابتهال والتضرع إلى الله تعالى في سؤال قبولها وطلب الثواب.

ب. إن للمحافظة على الصلاة ثمرات عظيمة كثيرة. وأشارها الله فى آيات القرآن الكريم ورسوله فى حديثه الشريف. ومن هذه الثمرات مما تلي:

1) علامة الإيمان والتصديق بالله وبرسالته، فلا يحافظ على الصلاة الا مؤمن ومصدق. وعرف بأن الإيمان الكامل لا يحصله الا القربة إلى الله ورحمته وهدايته وبركته ومغفرته.

2) المحافظ على الصلاة المتمم لأركانها وشروطها وخشوعها يستنير قلبه، ويتطهر فؤاده، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته فى الخير، وتقل أو تنعدم رغبته فى الشر، وإن المحافظة عليها على هذا الوجه تنهى عن الفحشاء والمنكر، فهذا من أعظم مقاصد الصلاة وثمراتها.

3) الصلاةعمادالدين،وأسسالعباداتالمقوية للإيمانوكمالالإذعان والمحافظةعليهاتدعوإلىالقيامبسائرالعبادات المفروضةوترك جميعالمحرماتومحاسبةالنفس على جميعالمحرماتومحاسبةالنفسعلى لذاتهاوشهواتها.

4) تبعد عن السهو والغفلة وهي صفة مذمومة فى أمور دينية ودنيوية، وتركت الإضاعة من اتباع الشهوة والميل إلى النفس التى تلقي الغي، وتعالج الأمراض القلبية من الهلع والجزع.

5) من حافظ على الصلاة حفظ الله عليه دينه، ولا دين لمن لا صلاة له. وكانت للمحافظ عليها نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة من النار فوزا بالجنة.

2. الإقتراحات والتطبيقات

إن المحافظة على الصلاة خطوة إلى تناول كل ما أراد الله بالصلاة من مكانتها وفضائلها وغايتها وحكمتها وثمراتها كاملة. فالمحافظ عليها محفوظ بذكر الله وعن الفحشاء والمنكرات مما نهي الله ورسوله. وإذا قام المسلمون المحافظة عليها فلا نري بيننا المصلي الواقع فى المحظورات والمحرمات وغيرها من معصية الله.

واعلم أن معناها الأساسي هو بذل الجهد فى إقامة الواجبات والوظائف بدون نظر كبر الأعمال او صغرها، مهم بها ام لا، إذ هو يحمل أمورا منها إعطاء الجد والمواظبة فى قيام أمر ما بطاعة نظامه إذ بدون المواظبة لا يمكن الوصول إلى هذا المعنى، ومنها مراعة أوقات عمل ما إذ هى إحدى أركان بذل الجهد، ومنها الإستمرار والإستقامة. فهذه الأمور تساعد على

تحصيل الوظائف وتحسينها من العبادات والواجبات وكل شيئ من المسؤوليات. وإذا قام الناس هذه الصفات فتجري حياة الإنسان الى الفلاح دنيوية وأخروية إن شاء الله.

المراجع و المصادر

القرآن الكريم

أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي. (1404هـ). *نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور*. قاهرة: دار الكتب الإسلامي.

أبو الحسين أحمد بن فارِس بن زكريا. (1979). معجم *مقاييس اللغة*. بيروت: دار الفكر.

أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. (2002). *تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل*. بيروت: دار المعرفة.

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي. (بدون السنة). *سنن أبي داود*. بيروت: مكتبة العصرية.

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. (1384 هـ). *الجامع لأحكام القرآن*. القاهرة: دار الكتب المصرية.

أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه. *سنن ابن ماجه*. بيروت: دار الفكر.

أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. (1997). *معالم التنزيل*. دار طيبة للنشر والتوزيع.

أحمد بن محمد بن حنبل. (1999). *مسند أحمد*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أحمد مصطفى المراغي. (1365هـ). *تفسير المراغي*. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده.

الراغب الأصفهاني. *مفردات ألفاظ القرآن*. دمشق: دار القلم.

سيد قطب. (1402هـ). *فى ظلال القرآن*. دار الشروق.

علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن. (1415 هـ). *لباب التأويل في معاني التنزيل*. بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد ابن عمر ابن فخر الدين الرازي. (1420 هـ). *تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور. (1984 هـ). *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر .

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري. (1420 هـ). *جامع البيان في تأويل القرآن*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

محمد بن عبد الله بن ناصر بن ظافر. (1429 هـ). *الصلاة فى القرآن الكريم: دراسة موضوعية، رسالة لنيل درجة الدكتوراه فى الجامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة شعبة التفسير وعلوم القرآن.*

محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. (1414). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلوسي. (2001). *البحر المحيط*. بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد رشيد بن علي رضا. (1990). *تفسير القرآن الحكيم الشهير بالتفسير المنار*. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

محمد عبد الرؤوف المناوي. (1410هـ). *التوقيف على مهمات التعاريف*. بيروت: دار الفكر المعاصر.

محمود الألوسي. (2006). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. بيروت: دار الكتب العلمية.

مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابوري. *صحيح مسلم*. مكة المكرمة: مكتبة الفيصلية.

مصطفى مسلم. (1989). *مباحث في التفسير الموضوعي*. دمشق: دار القلم.

وهبة بن مصطفى الزحيلي. (1418 هـ). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. دمشق: دار الفكرة المعاصرة.

يوسف القرضاوي. (1979). *العبادة فى الإسلام*. بيروت: مؤسسة الرسالة.